

الانتقائية في كتاب علوش: «الرواية والأيديولوجيا» أول المغايطي:

- الفهم المطبق للأيديولوجيا.
- الوقوع في فكرة إجراء السالك.
- النموذج المعتمد هو نموذج العروحي.

ج. لميخاق 11/19/83

سعيد علوش



د. سعيد علوش

تبقى الكتابة عن الروايات في المغرب العربي، وفي المغرب، مجرد محاولات لاقتراح شكل من أشكال الوعي، نتيجة حوافز الانبهار بالثقافة أو التعريب في الاسبوع الماضي ناقش اتحاد كتاب المغرب بالرباط كتاب الرواية والايديولوجيا، للدكتور سعيد علوش. الكتاب أصلا أطروحة تقدم بها المؤلف أنيل دكتوراه السلك الثالث من السربون بباريس سنة 1976. وكان قد سبق ان نشرها في مجلة جامعية بالمغرب.

التمهيدي الذي كان مثير الدهشة: « العملية التدلّيسية في عنوان الكتاب » كما أثار ذلك الدكتور محمد بمرادة ترددت الهمسات في القاعة ان عملية تصفية الحسابات قد حانت! فعلوش أصبح ينفاس عن حضور جلسات اتحاد كتاب المغرب، بل أصبح يصدر مجلة «الزمان المغربي»، حيث انضمت اليه بعض الاقلام المؤسسة لنوع آخر من الكتابة، بالإضافة الى انصار الطرفين من الطلبة الجامعيين زد على ذلك تأسيسه في الايام الاخيرة «جمعية الادب المقارن» وعنوان الكتاب: اذا ركزنا عليه لسنا نيس بشيء جديد يثير كل هذه الزوبعة. فقد تناول بعض النقاد المعاصرين في الشرق العربي مثل محمد كامل الخطيب في كتاب «الرواية والواقع» حيث تناول فيه الرواية والايديولوجيا من حيث علاقة الأولى - كجنس أدبي - بالثانية «كنسق من الافكار والعادات والاخلاق والمفاهيم والقوانين والفنون...»

تبقى الكتابة عن الروايات اذن في هذا الجزء المتجانس مع الواقع العربي في ابعاده الزمانية والمكانية والبشرية، والحضارية، مجرد محاولات تتعرض لانزلاق المعرفي، حينما نقع في عملية «الاستيقاق» الخاضعة للاستقاقات، وتسكح المصطلح، وبطالسة الرؤية، لغياب ممكنات الوعي. الاسناذ عبد الحميد عقار، تعرض لصعوبة نقاش كتاب علوش (الرواية والايديولوجيا) «لان الامر لا يتعلق بنقاش مباشرة الكتابة. وحتى تتعرض الكتابة للنقاش، ليست الكتابة هي الرواية».

وقال الاستاذ عيد الحميد
عقار :
افتراض وجود صعوبة ،
لاننا نجد أنفسنا مفسولين
عن الرواية بحاجز المرحلة
في موضوع النقاش .
« لرواية والايديولوجيا »
محددة بالزمان والمكان
انطلاقاً من نصوص تمتد
من مرحلة معينة بذاتها .
• جزئيات الكتاب بعضها
شبه متداولة .
• أتركز على كليات
وتسأل الاستاذ عقار عن
طبيعة الاطروحة الاساسية
التي يسعى سعيد علوش الى
معالجتها من خلال هذا
الكتاب . فقال :
تبدو هناك قضية اساسية
تأخذ باهتمام الكاتب ،
تخلف النص الروائي في
المغرب العربي ، محسوس
الدراسة سياق الايديولوجيات
الحكم بتخلف الرواية .
عندما نشير الى تأخر
الحديث عن الرواية - انما
يتعلق الامر بابعاد أخرى ،
منها بعد الحديث النقدي ،
الاشكال الذي يحاول المؤلف
إبرازه في المغرب العربي
أزمة الرواية نصاً وحديثاً
نقدياً .
- الاتجاه الذي يسميه
المؤلف بالتأخر

- اتجاه لصوت الواحد
هذان الاتجاهان مع
المستويات المتباينة مع الوعي
كلها تؤكد تخلف الحديث
الروائي .
ما هي ملامح التخلف كما
يصفها المؤلف .
- التبعية غير مظهر ونمط
من التاريخ « الوعي الواقعي »
/ الوعي الفاسد / الصراع
الحضاري / الوعي الممكن /
الوعي المستقبلي .
المظهر الثالث لهذا التخلف
(الحديث الموسوم بالانفصام)
الكاتب في نفس الوقت يطل
/المسيرة الذاتية شكل من
تأزم الكسل الروائي فاذا
المفاهيم المكونة عن العالم:
وجود تخلف يتجاوز الحديث
الروائي لكي يصيب الحديث
الذي تنازل النص النقدي ،
وتبلور من خلال مستويين ،
مستوى الحديث الذي يغيب
من المنهج يحتكم الى الحقوق
الشخصية .
الانتقائية في الكتاب :
يختار الكاتب من الرواية
النصوص التي تنسجم
وحجته .
اذن يكون هذا نصاً غير
متكامل .
المستوى الثاني : النقد

الايديولوجي باعتبار الكاتب
هو الذي ينبع من المسنيات
الحديثة .
ما هي التفسيرات المبررة
لنصير التخلف هذا .
التفسير هو الوعي
التاريخي ندى كل من كتاب
الحديث الروائي او الحديث
النقدي لنوع من التناشيطه.
يستخدم الكاتب «التناشيطه»
للافتعال . فالكتاب بناء على
هذه المحاولة ، هو محاولة
لاقتراح شكل من اشكال
الوعي الصحيح .
وأثار الاستاذ عيد الحميد
عقار الملاحظات التالية :
- البحث الروائي من زاوية
ايديولوجية ومن خلال نموذج
تركيبية .
أهو مشروع لفهم الرواية
في المغرب العربي .
أول هذه المخاطر ، الفهم
المعطى للايديولوجيات في
كتاب علوش ، أجل ،فلها
طابع الانقسامية للايديولوجيا
ان الايديولوجيا ليست مجرد
بنية فوقية او خدعة ، ليست
شيئاً مضافاً الى الواقع
والكتاب ، جزء من ذلك
لواقع . فالايديولوجيا
لا تعكس الواقع الاجتماعي .

وهذا هو الخطر الاول حينما
نجعل منها آلية الوضع
الاجتماعي .
- حصص الايديولوجيا في
اشكال الوعي .
المكان (ما يصلح مثالا
على حثي) الذي تقع فيه
التجزئة : (الشجرة) / عودة
الرشد / الزلزال / الغربية
/ دفن الماضي / بعض
روايات مبارك يبيع كلها
تتم من عملية الاجتراء .
اذن خطر حصص الايديولوجيا
كونها انعكاس وضوح
اجتماعي .
الوقوع ، في فكرة اجراء
الشاهد . فمن كل رواية ،
تجتزأ بعض النصوص ،
اجراء الشاهد يخلق مشكلة
حاول الكاتب ان يتجنبها .
ولكنه كان أسيراً لها .
- مشكلة اختزال العمل
الروائي المقعد البنيات الى
مجرد دلالة مغلقة للوعي .
وهذا التجزيء الذي ينتهي
على اجراء الشاهد وهذا
الواقع العمل الروائي ، في
عمل خططي ، ومعنى ذلك ، أن
الباحث لا يستند الى
الاسس المعرفية . ولكن
يكتفي باستنتاج النصوص
ظاهرياً .

وتسأل :
لماذا ينشأ الحديث الروائي
متميزاً بهذا الشكل معن
الرواية ؟
الاستنتاج التاريخي هو
الذي يحضر .
النموذج التركيبي المعتمد
في الكتاب هو نموذج يرتكز
بنموذج تاريخي (المذاكر
بالعروى) .
النموذج التركيبي هو
التاريخ ، قد سبق التاريخ
ذاته ، ومنها نموذج العروى
حتى في غياب المادة
التاريخية ، لكن ، في
الاعمال الادبية ، ليست في
الرفوف ، انها سائرة .
المؤلف لا يدرس رواية
المغرب . ولكنه يدرس رواية
المغرب العربي ، يصعب ان
تكون دراسته تحليلية غير
أن الخطورة ، أن تغلب النماذج
التركيبية من أجل تاصيل
جملة من التقاليد . واسجل
هذه الملاحظات للنقاش :
اكتشاف الملاحظات أسهل
بكتير من انجاز العمل ذاته .
في العدد التالي بقية
المناقشات
محمد الاحساني

